

الرفاق الاعزاء في اللجنة التحضيرية لوحددة الحركة الشيوعية العراقية

تحياتي القلبية

وصلتني دعوتكم المؤرخة في 12-5-2006 للمساهمة في اللقاء التداولي الموسع الذي ستعقدونه في دمشق في 15 تموز 2006. وقد طلبتم مني الرد كتابياً حول هذه الدعوة الكريمة، لذلك حررت لكم هذه الرسالة الاخوية.

ان ورقة العمل المقدمة الى هذا الاجتماع التداولي تقول : "إن من ابرز متطلبات النضال الوطني التحرري لنا نحن الشيوعيين، هو تعزيز دورنا في الجبهة الوطنية والقومية والاسلامية التي انشئت في 9 ايار /مايو 2005، وشاركت فيها قوى وطنية وقومية واسلامية، واصبحت ذراعاً سياسياً للمقاومة العراقية الباسلة". وقد ختمت اللجنة التحضيرية ورقة العمل بالقول " كما سيقر الاجتماع بياناً سياسياً حول قيام حزب جديد للشيوعيين وانتخاب القيادة والهيئات التابعة واصدار الجريدة المركزية الناطقة بلسان الحزب".

أود في البداية ان اوضح لكم بأني لا اعرف من هي "الجبهة الوطنية والقومية الاسلامية التي اصبحت ذراعاً للمقاومة العراقية الباسلة"، ولا اعرف من هي اطرافها. وقد تبادر الى ذهني، مما ذكر اعلاه ان النية لأعلان (قيام حزب شيوعي جديد للعراقيين) يرتبط بالرغبة في "تعزيز دورنا " في تلك الجبهة !

كلنا نعرف بأن تأسيس الاحزاب السياسية، بما تحمله من اهداف انية وبعيدة، وما تنتبعه من وسائل نضالية و طرائق التنظيم وتعبئة القوى الشعبية، انما يعبر عن الحاجات الماسة والضرورية لقوى النضال من اجل تحرير وتغيير المجتمع.

وكان فقدان القدرة على الجمع بين التمسك بالثوابت الوطنية، وضرورات النضال من اجل التحولات الديمقراطية والاجتماعية، ليس عيب، ومأساة الحزب الشيوعي العراقي وحده، بل اكثرية احزاب الحركة الوطنية العراقية، مما قادها الى طريق الضياع والسقوط النهائي واستبدال الهوية الوطنية بأخرى ممسوخة تماماً.

لذلك فإن استعادة المكانة الشعبية لاحزاب النضال الوطني غدت مهمة وطنية وديمقراطية عامة، وليست مقتصرة على حزب بذاته.

ولابد من القول بأن ظروف الهجرة والانقطاع عن صلة كثير من الاحزاب بالشعب، كانت من العوامل المشجعة والمساعدة على سعة الارتداد، مما وفر لغزاة الوطن فرص التحدث زوراً بأسم (اهل البلد) المرحبين بغزوه.

تتحمل قيادة الحزب الشيوعي وكادره على جميع المستويات، مسؤولية الصفقات التي عقدت مع اعداء الوطن المحتلين. فتلك الصفقات، اسفرت عن سياسة جديدة تماماً، فحواها تزيين الغزو الامبريالي ونشر فكره الليبرالي الجديد وتبرير الهيمنة الامريكية، واجازة النواطؤ مع الغزاة بأسم النضال ضد الاستبداد او من اجل الديمقراطية وحقوق الانسان، وتسفيه منجزات

الشعب طيلة الحقب الماضية، بل تخريبها عملياً، والسعي للحط من اصالة شعبنا وانتمائه العربي والاسلامي، ومن تزيين الصورة البشعة للصهيونية وكيانها العدوانى التوسعي.

ان الالوف من الشيوعيين والمئات من كادر الحزب السياسى والثقافى، ممن حافظوا على ثوابتهم الوطنية والمبدئية، كانوا قد اسهموا بأدوار معروفة في اعادة بناء منظماته وفي قيادتها وبمستويات مختلفة.

وكان شعورهم بالمسؤولية وحرصهم على الحفاظ على هوية الشيوعيين الوطنية والقومية والاممية، وعلى اصالتهم الطبقية دفاعاً عن كادحي الشعب، قد حفزهم على رفض ابدال او تشويه هوية الحزب، سواء بالموقف المعنوي أم عند ممارسة النضال الوطنى الملموس، الى جانب كل القوى الوطنية الشريفة في شعبنا، في الداخل والخارج.

لقد تجنبنا بأغلبنا، تكوين تنظيم حزبي بديل في بلاد المهاجر، بعيداً عن القاعدة الشعبية. ورأينا ان ذلك التنظيم لن يكون سوى اضافة رقم جديد للتجارب السابقة الفاشلة.

بالمقابل انخرط الالوف من الشيوعيين، الذين احتفظوا بالهوية الاصلية ورفضوا الردة والخيانة، في نضال جماهيري واسع وفعال، وسط حركة النضال الوطنى في الداخل والخارج، وفي الحركة العالمية المناهضة للحرب والعدوان، وفي عقد الندوات السياسية والفكرية، واصدار الكتب، وتأسيس التجمعات الوطنية، واصدار بيانات ومذكرات عنها، وفقاً لحاجات النضال.

ولا بد من الوقوف عند دورهم المشهود في التصدي للغزو الامبريالى وتقديم شعارات الدفاع عن الوطن، قبل الغزو واثناؤه وبعده، والمساهمة الفعلية في مقاومة شعبنا للاحتلال.

ان هذا النضال الصبور والواثق اشند منذ بداية تسعينات القرن الماضى، وهو يتواصل اليوم، وقد افرد لليسار العراقى الجديد وشخصياته، مكانة مؤثرة ومعترف بها، تميزت بثلاث ميزات مهمة :

1. التعبير عن التمسك بثوابت النضال الوطنى.
2. القدرة على التطوير والتجديد في ميادين الفكر والسياسة والفن.
3. الحرص على تحقيق وحدة الصف الوطنى، ومن اجل تأسيس جبهة الشعب المنشودة.

من مآثر هذا اليسار الجديد ايضاً، انه كان حريصاً على العمل الموحد الذى شمل كل مناضلي التيارات الوطنية الاخرى، بامل نضوج تكوين (الكتلة التاريخية)، التى يمكن ان توحّد مستقبلاً اليسار والقوميين والاسلاميين وغيرهم من الوطنيين، في اطار واحد.

وهذا النضال الواقعي والفعال لجمهرة واسعة من الشيوعيين، لايمكن ان يطمسه الافتقار الى الاعلان عن اطار حزبي يضمهم. كما لم تستطع القيادة الشيوعية المرتدة التستر وراء استمرارها بالتنظيم الحزبي، وبالاسماء المحببة للناس، وزيادة بريق اختتامها ومقراتها، من اخفاء خيانتها لمبادئ الشيوعية ولوطنية الشيوعيين، وبالتالي من تجنب انعزالها شعبياً.

ان الاستمرار على النهج الذى اعتدناه لسنوات طويلة، وخاصة ونحن مازلنا في بلاد المهجر، هو الموقف الواقعي والممكن الذي يستجيب لمستلزمات النضال الراهنة.

وتبقى الحاجة دائمة بالطبع لتطوير وتحسين اساليب العمل والتنظيم، وسيكون من المفيد اسهام كل تجمعات المناضلين الوطنيين والشخصيات الوطنية في المسعى الجاري الان للتداول في امكانيات تطوير عملهم وتنظيمه وترشيده.

اود في الختام، التاكيد، باني رغم قناعاتي التي اوضحتها اعلاه، فاني لا ارغب ان اكون عائقاً امام خيرات اخرى يراها رفاق النضال الاخرين، متمنياً ان يجمعنا الفكر المشترك والنضال المشترك.